

مختصر ابن كثير

81 - فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون .

- 82 - فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون .

يقول تعالى ذاما للمنافقين المتخلفين عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وفرحوا بعودهم بعد خروجه { وكرهوا أن يجاهدوا } معه { بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا } - أي بعضهم لبعض - { لا تنفروا في الحر } وذلك أن الخروج في غزوة تبوك كان في شدة الحر عند طيب الطلال والثمار فلهذا قالوا : { لا تنفروا في الحر } قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : { قل } لهم { نار جهنم } التي تصيرون إليها بمخالفتكم { أشد حرا } مما فررت منه من الحر بل أشد حرا من النار كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نار بني آدم التي توقدنها جزء من سبعين جزءا من نار جهنم " فقالوا : يا رسول الله إن كانت لكافية فقال : " فضلت عليها بتسعة وستين جزءا " (رواه البخاري ومسلم ومالك عن أبي هريرة) وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وضربت في البحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد " (أخرجه أحمد قال ابن كثير : إسناده صحيح) . وروى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة B قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أوقد الله النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم " . وعن أنس قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم { ناراً وقودها الناس والحجارة } قال : " أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء كالليل لا يضيء لهبها " (أخرجه ابن مردويه عن أنس بن مالك) والأحاديث والآثار النبوية في هذا كثيرة . وقال تعالى في كتابه العزيز : { كلا إنها لظى نزاعة للشوى } وقال تعالى : { يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد } وقال تعالى : { سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب } وقال تعالى هنا : { قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون } (في الباب : أخرجه ابن جرير : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد إلى تبوك فقال رجل من بني سلمة : لا تنفروا في الحر فنزلت : { قل نار جهنم . . . } الآية) أي أنهم لو يفقهون ويفهمون لنفروا مع الرسول في سبيل الله في الحر ليتقوا به من حر جهنم الذي هو أضعاف أضعاف هذا ولكنهم كما قال الشاعر :

